[59] أزلي أبدي . والملاحظ أنّ من بين هذه الإحتمالات يتوجّه الإستفهام الإنكاري إلى إحتمال خالقية الإنسان للسماوات والأرضين فقط الإحتمالات الاُخرى في الآيات السابقة ، وعدم التكرار هو مقتضى الفصاحة والبلاغة . من هنا فانّ الآيتين أعلاه أقامتا برهان العلّة والمعلول في الآفاق والأنفس ، وعليه فانّ الآية الثانية تشهد كذلك على انّ الحديث يدور حول العلّة الفاعلية لا الغائية . في الختام تشير هذه الآية إلى هذه الحقيقة وهي انّ القضايا في هذا الصدد واضحة ، ولكن العيب هو أنّهم لا يستعدّون للإيمان واليقين (بَل لا يوقِنُون) . أجل ،إنّ الحقّ بيّن ، بيد أنّهم معاندون وأعداءٌ للحقّ . وفي الحقيقة فانّ هذه الجملة تشابه ما ورد في الآية (4) من سورة الجاثية : (وَفي خَلقِكُمْ وَما يَبُثّ مِنْ دابّة آياتٌ لِقَوم يُوقِنُونَ) وتشابه ما ورد في الآية (20) من سورة الذاريات . (وَفي الأرضِ آيات لِلمُوقِنينَ) . وواضح أنّ اُولئك لو كانوا موقنين لما احتاجوا إلى الآيات ، وعليه فانّ الحديث يدور حول الذين لا يقين لديهم ولكنّهم على إستعداد لقبوله . وذهب جمع من المفسّرين إلى أنّ المقصود هو انّ اُولئك لا يقين لهم بأنّهم خالقو السماوات والأرض ، بل يعتقدون بأنّ ا هو الخالق ، نظير ما جاء في الآية (25) من سورة لقمان (وَلَئنْ سأَلتَهُم مَنْ خَلَقَ السّمواتِ والأَرضَ لَيقُولنّ ا)(1). بيد أنّ هذا التفسير يبدو بعيداً .

---

1 ـ أقرّ الزمخشري هذا التفسير في الكشّاف وقد احتمله الفخر الرازي وجمع آخر من المفسّرين .